

الجواب بَأَنَّ النبوة اصطفاء ماهي اكتساب

الجواب بَأَنَّ النبوة اصطفاء ماهي اكتساب

لفضيلة شيخنا العلامة

أبي عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة شيخنا يحيى الحجوري حفظكم الله:

ما حكم هذا اللفظ: (لولا أَنَّ النبوة ختمت لكان فلان من الناس نبيا؛ لَأَنَّه يتحلّى بسيرة الأنبياء من حيث العمل والتأسي والأخلاق)، وهل في حديث **عُقْبَةَ بْنِ عَاهِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** « قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ عَدِي بِي كَانَ مَرُّ بِنِ الْخَطَابِ» دليل لذلك، وقول الإمام إسماعيل بن الخليل كما في البداية والنهاية (10/369): «و ان أهد في ني سرائيل كان بيا»

الجواب: هذا القول باطل؛ لأن النبوة اصطفاء من الله عزوجا؛ وليست اكتسابا بهجرد

علم وعهل يشترك فيه النبي وغيره، قال الله تعالى له موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الاعراف: 144]، وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124] .

وأما الحديث المذكور ، فأخرجه الترمذي واستغربه، فقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ. اهـ، والحديث منكر من رواية مشرح، عن عقبة، وقد قال ابن حبان: يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها، فالصواب تركها انفراداً به. اهـ، وهذا الحديث مما تفرد به عن عقبة، وأما متابعة أبي عشانة بن يؤمن له عند الطبراني في الكبير (310/17) (رقم: 8570) فهي من طريق يحيى بن كثير الناجي، عن ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة، به، وابن لهيعة ضعيف، وقد اضطرب في إسناده، فتارة يروي عن مشرح نفسه كما أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (498)، وتارة عن أبي عشانة كما سبق عند الطبراني، وقد أنكر هذا الحديث الإمام أحمد كما في المنتخب من علل الخلال، فقال: اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر، **وهن بابة حديثان شديداً الضعف، أحدهما** : فيه الفضل بن المختار، قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة يحدث بالباطيل، وقال الأزدي: منكر الحديث جداً، وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة عاهتها لا يتابع عليها، **والآخر** : فيه عبد المنعم بن بشير، انتهى ابن معين، وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، لا يجوز الاحتجاج به كما في الهيزان.

فالحاصل: أن حديث عقبة هذا شديد الضعف، وما في بابة مثله في الضعف، ولعل من حسنه كالعلامة الألباني رحمه الله، لم يطلع على ما قيل في رواية مشرح عن عقبة إنها منكرة، ولا على ما قاله الإمام أحمد إن الحديث منكر؛ بدليل أنه لم يذكر هذا في الصحيحة (327) ويدفعه كما هو عادته رحمه الله فيها يقصد الدفاع عنه.

ولو ثبت الحديث لكان توجيهه كما قال الكلاباذي في الفوائد: ثُمَّ لَمْ يَخْبِرِ النَّبِيَّ أَنَّ لَوْ كَانَ بَعْدَهُ بِي لَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عَلِيٌّ، وَلَكِنْ قَالَ ذَلِكَ لَعَهْرٍ، لِيَعْلَمَ أَنَّ النَّبُوَّةَ بِالْمَشِيئَةِ وَالْإِصْطِفَاءَ لَا بِالنَّسَبِ. وَقَوْلُهُ: «لَوْ كَانَ عَدِيٌّ بِي كَانَ مَرًّا» لَا يُوْجِبُ أَنْ يَكُونَ عَهْرٌ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا.. اهـ

ونقله الهناوي فقال: فِيهِ إِبَانَةٌ مَا فِي عَهْرٍ مِنْ فَضْلِ....

فَلَوْ كَانَتْ النَّبُوَّةُ بِالْأَوْصَافِ الْهَكَتَسَبَةِ لَا بِالْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ كَانَ بَيًّا لَجَهِّهِ جَمِيعَ أَوْصَافِ
الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْتِهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَبَذْلِهِ نَفْسَهُ وَهَالِهِ فِي إِظْهَارِ الْحَقِّ وَإِعْرَاضِهِ عَنِ الدُّنْيَا مَعَ
تَهَكُّمِهِ ثُمَّ قَالَ وَخَصَّ عَمْرٌ مَعَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَفْضَلُ إِذَانَا بِأَنَّ النَّبُوَّةَ بِالْأَصْطِفَاءِ لَا بِالْأَسْبَابِ.
اهـ

وأما قول إسماعيل بن الخليل في الإتهام أحمد، فباطل لا دليل عليه أنه سيكون فيهم
نبيا، لها سبق أن النبوة اصطفاء، **إلا إذا أراد أنهم كانوا يغفلون في صالحهم** ؛ فهذا ذم
لهم بسببه وأهثاله وصفوا أنهم شرار الخلق عند الله، كما في الصحيحين عند **عائشة**
رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل لصالح فهاات، بنوا على
قبره وسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك رار لخلق عند الله يوم القيامة» ، وفي
الصحيحين **عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «لعنة الله على اليهود**
والنصارى اتخذوا بوز نبيائهم ساجدا» يحذر ما صنعوا.

٣٠ / رجب / ١٤٤٣ هجرية